ISSN :1112-4377 مجلة المعيار
مجلد:26 عدد:3 (رت 65) السنة: 2022

مكانة المرأة بين الديانات السماوية والنظرة العصرية

The position of women among the monotheistic religions and the modern view

البشير عبابسة[1]
مخبر المخطوطات لشمال إفريقيا
جامعة احمد بن بلة –وهران 1
bachirabbssi2020@gmail.com
أ.د ربيعة حزاب
جامعة أحمد بن بلة ــ وهران 1
hazabrabiaa99@gmail.com

تاريخ الوصول 2021/02/09 القبول 2022/02/19 النشر على الخط 2022/04/15
Received 09/02/2021 Accepted 19/02/2022 Published online 15/04/2022

ملخص:
تعتبر قضية المرأة وما آل إليه وضعها في الواقع المعاصر من أهم التحديات التي تواجه الديانات السماوية، نظرا للأدوار المهمة التي باتت تلعبها المرأة أو التي صارت تطالب بها، وهو ما ولّد جدلية كبيرة حول مكانة المرأة ودورها في البناء الحضاري للأمم من منظور الديانات السماوية، فما مدى توافقها أو تعارضها مع واقع المرأة المعاصر؟ وهل هناك إمكانية للمواءمة بينهما؟، وقد تبين لنا أن الديانات السماوية الحقة بريئة من الظلم والازدراء الذي تعرضت له المرأة، وأن مرد ذلك هو إما طغيان للأعراف الاجتماعية على الشرائع السماوية أو تحريف لنصوص هذه الشرائع أو فهم سيء لمعانيها، كما تبين لنا أن الإسلام جاء من تكريم المرأة بما سبق بها الأولين ولم يدركه فيه الآخرون.

الكلمات المفتاحية: المرأة في الديانات، مكانة المرأة، تحرير المرأة، واقع المرأة.

Abstract:
The issue of women and its status in contemporary reality is one of the most important challenges facing the monotheistic religions, Given the important roles that women are playing or are being demanded of, which has generated a great debate about the position and the role of women in the civilized construction of nations from the perspective of the monotheistic religions, To what extent is it compatible or inconsistent with the reality of contemporary women? Is there a possibility to harmonize them? it has become clear to us that the true monotheistic religions are innocent of the injustice and contempt that women have been subjected to, and that the reason for this is either the tyranny of social norms over the divine laws or a distortion of the texts of these laws or a bad understanding of their meanings. It also became clear to us that Islam came from honoring women with what he Preceded in it the first people and with what he did not realize in it by the last people.

Keywords: Women in religions, the position of women, the emancipation of women, the reality of women.

[1] – المؤلّف المراسل: البشير عبابسة البريد الإلكتروني: **bachirabbssi2020@gmail.com**

1. مقدمة :

تعتبر قضية المرأة وما آل إليه وضعها في الواقع المعاصر من أهم التحديات التي تواجه الديانات السماوية والذي بات يطرح أسئلة كثيرة في هذا السياق، ومن أهمها قضية مكانة المرأة في المجتمع ودورها في البناء الحضاري للأمم ولهذا حرصت على البحث في هذه الحيثية المهمة لإيلائها مزيدا من التأمل والتحليل وذلك من خلال المقارنة بين النظرة الدينية لهذه القضية وبين الواقع المعاصر الذي آلت إليه أوضاع المرأة في المجتمعات الحديثة.

هدفت من خلال هذا البحث إلى توضيح منظور الديانات السماوية لقضية المرأة، ومدى اتفاقه أو معارضته للرؤية المعاصرة لها، وما ولدته تلك الرؤية من واقع جديد، فيبرز الجوانب التي تتفق فيها الرؤى وكذا جوانب اختلاف الرؤية، وهل هو اختلاف حقيقي أم لا؟ وما هو سبب هذا الاختلاف هل هو النصوص الأصلية الصحيحة للديانات السماوية أم هو نصوص محرفة ملصقة بالديانات السماوية؟ أم هو فهم خاطئ لهذه الديانات التي نزل بعضها لأقوام بخصوصهم ولفترة زمنية محددة فيكون من الخطأ تطبيقها خارج إطارها الزماني ولو كانت نصوصها سالمة من شوائب التحريف؟ كما يبحث في إمكانية المواءمة بين الرؤيتين؟ وإذا كان ممكننا فما السبيل إلى ذلك؟ هل تراجع الرؤية الدينية بحيث يعاد فهم نصوص الدين بما يتلاءم مع ما وصلت إليه البشرية من مفاهيم ورؤى. طبعا فيما تحتمله تلك النصوص؟ أم العكس هو اللازم؟ بحيث يعاد صياغة الرؤية المعاصرة للمرأة بما يتوافق مع ثوابت الدين ومقاصده لأنه أصلح للمرأة وأحفظ لكرامتها؟

وذلك من خلال المنهجية التالية: مقدمة يمهد فيها للموضوع ويعرف به ،ثم دراسة للموضوع من خلال ثلاثة فروع، الأول منها في مكانة المرأة ودورها من منظور الديانات السماوية يتوزع على ثلاث نقاط لكل ديانة سماوية ثم فرع ثان في مكانة المرأة ودورها في الواقع المعاصر يقسم إلى نقطتين أحدها يشرح واقع المرأة الغربية وكيفية تشكل هذا الواقع والثاني منهما في واقع المرأة المسلمة والعوامل المساهمة في تشكله ثم فرع ثالث يتناول الواقع المعاصر للمرأة في ميزان الديانات السماوية يبين نظرة هذه الديانات السماوية لقضية المرأة في المجتمعات الحديثة، ثم يختم البحث بخاتمة تلخص نتائج البحث.

2. مكانة المرأة بين الديانات السماوية والنظرة العصرية

تناولت الموضوع في ثلاث فروع على النحو التالي:

1.2 . مكانة المرأة في الديانات السماوية:

جدير بالتنبيه هنا أننا نميّز بين مكانة المرأة في الديانات السماوية قبل تحريف نصوصها أو انحراف أتباعها في فهمها و تطبيقها و بين مكانتها بعد وقوع كل ذلك، إذ إنه لا يمكن للديانات السماوية الحقة إلا أن تكرم المرأة و تحفظ حقوقها، و غاية ما يمكن أن تختلف فيه تجاه المرأة هو التمايز في بعض الشعائر و الأحكام التي تتعبد بها المرأة ربها، فقد تكون شديدة نوعا ما في الشريعة الموسوية وذلك ليس لخصوص المرأة، و لكن للسمة العامة التي جاءت بها الشريعة الموسوية، حيث شددت على بني إسرائيل لتكلُّفِهم و تمرُّدِهم عن أحكام الرب سبحانه و عن تعاليم الأنبياء عليهم السلام، بينما نجدها أكثر تسامحا في تعاليم المسيح عليه السلام لأنه جاء ليرفع الأغلال و المشاق عن بني إسرائيل، و لكننا نجدها في قمة التسامح و العدالة في الشريعة المحمدية لأنها خاتمة الرسالات الربانية و منتهى الكمالات التشريعية.

1.1.2. مكانة المرأة في اليهودية والنصرانية:

وقوفا على النصوص التراثية لليهود و النصارى، فإننا نجد أنه لا تختلف مكانة المرأة في اليهودية عنها في النصرانية، وذلك باعتبار أن مجمل الشرائع والتعاليم متفقة بين الديانتين، لأن المسيحيين كما اليهود يعتمدون على نصوص العهد القديم من منطلق أن عيسى عليه السلام جاء مصدقا ومطبقا لما جاء به موسى عليه السلام، وإنما جاءت إضافته في التشريع بأنه أحل لليهود بعض الذي حرم عليهم من قبل، ونتيجة

لذلك فمكانة المرأة عند النصارى لا تختلف كثيرا عن مكانتها عند اليهود ،و لهذا فمن منطلق تاريخي و واقعي يمكننا أن نلخص مكانة المرأة عندهم على النحو التالي:

في البدء خلق الله الرجل والمرأة متساويين، ففي سفر التكوين (27: 28):"فخلَقَ اللهُ الإنسانَ على صورَتِه، على صورةِ اللهِ خلَقَ البشَرَ، ذَكَرًا وأُنثى خلَقَهُم. وبارَكَهُمُ اللهُ، فقالَ لهُم: «أُنْمُوا وأَكْثُروا وامْلأُوا الأرضَ، وأَخضِعوها". لكن بعد ذلك يحمل العهد القديم حواء مسؤولية الأكل من الشجرة المنهي عنها وأنها أغوت آدم ليأكل منها، يقول سفر التكوين: "وكانت الحية أحْيَل جميع حيوانات البَرِّيَّة التي عملها الرب الإله، فقالت للمرأة: أحقًّا قال الله: لا تأكُلا من كل شجر الجنة؟ فقالت المرأة للحية: من ثمر شجر الجنة نأكل، وأما من ثمر الشجرة التي في وسطها، فقال الله: لا تأكلا منه ولا تمسّاه لئلا تموتا، فقالت الحية للمرأة: لن تموتا، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر، فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل، فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت أيضًا رَجُلَها معها، فأكل فانفتحت أعينهما، وعلما أنهما عريانان" (التكوين 1: 7). ولهذا عاقبها الله بأن جعلها تتألم عند الولادة كما حط درجتها عن الرجل وجعلها تحت سيادته فقد جاء في سفر التكوين: "وقال الرّبّ للمرأة حين أغوت آدم: تكثيرًا أُكَثِّر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولادًا وإلى رجُلك يكون اشتياقك وهو يسود عليكِ" (التكوين 3: 16). بل نجده يصف بعض النساء بأنها هي الشر كما في سفر زكريا: "كانت امرأة جالسة في وسط الإيفة. فقال الملاك: هذه هي الشّرّ" (زكريا 5: 8).

والمرأة نجسة إذا حاضت كما في سفر لاوي: "وإذا كانت امرأة لها سيل وكان سيلها دمًا في لحمها فسبعة أيّام تكون في طمثها. وكلّ من مسّها يكون نجسًا إلى المساء. وكلّ ما تضطجع عليه يكون نجسًا. وكلّ من مسّ فراشها يغسل ثيابه ويستحمّ بماء، ويكون نجسًا إلى المساء. وكلّ من مسّ متاعًا تجلس عليه يغسل ثيابه ويستحمّ بماء ويكون نجسًا إلى المساء" (لاوي 15: 19). وإذا وضعت حملها فهي نجسة أيضا: "إذا حبلت امرأة وولدت ذكرًا تكون نجسة سبعة أيّام. وإن ولدت أنثى تكون نجسة أسبوعين" (لاوي 12: 1). وإذا زنت فإنها تحرق عندهم كما جاء في سفر التكوين: " لما أخبر يهودا أن كَنّته تامار حامل من زنى، قال أخرجوها لكي تحرق"(تكوين38: 24). "إذا تدنست ابنة كاهن بالزنا فقد دنست أباها بالنار تحرق" (لاويين 21: 9)، وللرجل الحق في أن يبيع ابنته ففي سفر الخروج (21: 7): " إذا باع رجل ابنته كأمة، فإنها لا تُطْلَق حُرَّة كما يطلق العبد". وأما بالنسبة للميراث فإنها لا ترث إلا عند فقْد الذكور، جاء في سفر العدد (27: 8): "وأوص بني إسرائيل أن أيَّ رجل يموت من غير أن يخلف ابنا، تنْقُلونَ ملْكهُ إلى ابنته. وإن لم تكن له ابنة تعطون ملكه لإخوته".

و إذا جئنا إلى آباء الكنيسة فإننا نجدهم يزرون بالمرأة و يحذرون منها و يحثُّون على إسكاتها و تهميشها، وقد وضع حجر الأساس لهذه النظرة الدونية بولس رسول الأمم حيث نظر لِكَون حواء هي أصل الخطيئة و أنها سبب شقاء البشرية، و لم يكتف بإلقاء اللائمة على حواء بل وَرَّث خطيئتها لكل امرأة فقال: "ولكنْ لستَ آذَنُ للْمرأة أن تُعَلِّمَ ولا تَتَسلّط على الرجل، بلْ تكون في سكوت؛ لأن آدم جُبل أَوَّلا ثُمّ حوَّاء، وآدم لم يُغْوَ ، لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي" تيموثاوس الأولى (2: 11-14)،كما يعتبر أن المرأة ليست مجد الله، و إنما خلقت لأجل الرجل: "الرّجل لا ينبغي أن يُغطّي رأسه لكونه صورة الله ومجده. وأمّا المرأة فهي مجد الرّجل. لأنّ الرّجل لم يُخلق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرّجل" كورنثوس الأولى (11: 7)، ولما كانت كل امرأة عنده خاطئة فإنه ينصح الرجل ألا يمسها " فيحسن للرجل ألا يمس امرأة " كورنثوس الأولى (7 ـ 1)، ويجعل للرجل وحده السلطة على جسد المرأة "ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل" كورنثوس الأولى(7: 1ـ 4) ويمنعها عن الكلام إذا دخلت الكنيسة، فيقول: "لتصمت نساؤكم في الكنائس لأنّه ليس مأذونًا لهنّ أن يتكلّمن. بل يخضعن كما يقول النّاموس أيضًا. ولكن إن كنّ يردن أن يتعلّمن شيئًا فليس ألن رجالهنّ في البيت. لأنّه قبيح بالنّساء أن تتكلّم في كنيسة"

كورنثوس الأولى (14: 34). وأما القديس توما الإكويني فإنه يقول: "إن الأنثى ذكر مسيخ، ولم يكن واجبًا أن يصدر شيء مسيخ وناقص مع الأشياء التي صدرت في البدء"[1]. وأما باسيليوس الكبير فإنه يصورها ككائن في منتهى الشهوانية فيقول عنها: " لا توجد ثروة في العالم تكفي لإشباع شهوة المرأة"[2].

وأما أوغسطين فإنه يتساءل عما إذا كان هناك سبب من أجله خلق الله النساء، فليس في إمكان المرأة –في زعمه –أن تكون صديقًا ومعينًا للرجل؛ حيث يقول: "إذا كان ما احتاجه آدم هو العِشْرة الطيبة، فلقد كان من الأفضل كثيرًا أن يتم تدبير ذلك برجلين يعيشان معًا كصديقين بدلاً من رجل وامرأة"[3]؛ فقد كانت العلة الوحيدة عنده التي من أجلها خلق الله النساء، هو إنجاب الأولاد.

وحتى لما جاء دعاة الإصلاح الكنسي وعلى رأسهم مارتن لوثر (مؤسس البروتستانتية) فإنهم لم يغيروا نظرتهم للمرأة، بل اعتبروها كائنا خلق للإنجاب، يقول مارتن لوثر: "إذا أنهك الحمل النساء، ولقين حتفهن، فليس في هذا ضرر دعهن يلاقين حتفهن ما دمن يحملن، فقد خلقن لهذا"[4].

بل انحدرت مكانة المرأة عندهم إلى درجة أن الأساقفة في مجمع ماكون (في القرن الخامس) اجتمعوا ليُصَوِّتوا على مسألةٍ: هل المرأة مجرد جسم لا روح فيه أم لها روح؟ إلى أن أقرُّوا أنها خِلْو من الروح الناجية من عذاب جهنم، ما عدا أم المسيح[5].

وأظن أنه يكفي في بيان مكانة المرأة في المجتمع اليهودي أن نعلم أن اليهودي يقول في صلاته: " مبارك أنت يا رب لأنك لم تخلقني بين الأمم ولا امرأة ولا جاهلا " بينما تدعوا المرأة في خضوع واستسلام فتقول: "مبارك أنت يا رب لأنك خلقتني حسب مشيئتك"[6].

وعلى الرغم من الوضعية الشديدة و البائسة التي كانت تعانيها المرأة في المجتمعين اليهودي و المسيحي إلا أنه من الواجب أن نقول أن كليم الله موسى عليه السلام وكلمته المسيح عليه السلام بريئان من هذه النظرة الدونية للمرأة التي سار عليها اليهود و النصارى فأما عن موسى عليه السلام فإننا و إن لم نجد النقل الكافي عنه من كتبهم فإننا نجزم أنه لا يرضى بظلم المرأة و تهميشها لأن اخلاق النبوة تأبى ذلك، و أما المسيح عليه السلام فقد وجدنا له نماذج رائعة في كيفية التعامل مع المرأة و هو ما نجده مبثوثا هنا وهناك في العهد الجديد، فقد كان المسيح رحيما بالمرأة يراعي ضعفها و يسعى لعلاج مرضها، جاء في إنجيل متى "ولَما جاء يسوع إلى بيت بطرس، رأى حماته مطروحة ومحمومة، فلمس يدها فتركتها الحمى، فقامت وخدمتهم" (متى 14:8)، و كان يلتمس العذر للخاطئات فقد ورد في إنجيل يوحنا عن المسيح عليه السلام أنه قدِم ذات مرة إلى الهيكل ليعلّم تلاميذه، فقدَّم إليه أحدهُم امرأة أُمْسِكَت في زِنا، ولما أقامُوها في الوَسَط، قالوا لَه" :يا مُعَلم !هذِّه المرأة أُمسكَت وهي تَزني في ذات الفعل، ومُوسى في الناموسِّ أوصانا أن مِّثل هذه تُرْجَم، فماذا تَقول أنت؟"؛ قالوا هذا ليجربوه لكي يَكُون لهُم ما يحتجُّون به عليه، وكان يَسُوع منحنيًا إلى أسفل يَكتبُ بأصبعه على الأرض، ولما استمروا يَسْألونه انْتصَب، وقال لهُم:" مَن كان

---

[1]. أنفال الكندري، مقال المرأة في الخطاب المسيحي القديم والمعاصر، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية، الجامعة الأردنية، العدد 28-2، السنة 2020، ص 263.

[2]. أيّم غريّب خوري، المرأة في الكتاب المقدس من حواء إلى مريم، ط تعاونية النور الأرثوذوكسية، ص14.

[3]. فتحي الصومعي، حريم أعوذ بالله، أقلام عربية، القاهرة، ط1، 2012م، ص 21.

[4]. ينظر: قصة الحضارة، ديورانت ول، ترجمة: زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت، 1988 م ،24/131

[5]. مصطفى السباعي، المرأة بين الفقه والقانون، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، ط7، 1999 م، ص18، لقراءة أمثلة من هذه القرارات يمكن الاطلاع على كساب حنانيا، مجموعة الشرع الكنسي، منشورات النور، لبنان، 1998م.

[6]. أيّم غريّب خوري، المرأة في الكتاب المقدس من حواء إلى مريم، ص12.

منكم بلا خطيئة، فليَرمِها أولاً بحَجَر"، فلما سمعوا ردّه وكانت ضمائرهم تبكّتهم خرجوا واحدًا واحدًا مبتدئين من الشيوخ إلى الآخرين، وبقي يسوع وحده والمرأة، فقال لها: يا امرأة أين هم أولئك المشتكون عليك؟ أمَا دانك أحد؟ قالت: لا أحد يا سيد"؛ فقال لها يسوع :ولا أنا أدينك، اذهبي ولا تخطئ أيضًا "يوحنا (8: 2 ـ11)، وكان يصطحب معه النساء في خروجه للدعوة إلى الله تعالى كما جاء في إنجيل لوقا " وعلى أثر ذلك كان يسير في مدينة وقرية يكرّزُ ويبشّر بملكوت الله، ومعه الاثنا عشر وبعض النساء كنَّ قد شُفِينَ من أرواح شريرة وأمراض: مريم التي تدعى المِجْدَليّةَ التي خرج منها سبعة شياطين، ويُوَنّا امرأة خُوزِّي وكيل هيرُودُس وَسوسنة، وأُخَر كثيرات كُنَّ يَخْدمنه من أموالهن" لوقا (8: 1 ـ 3).

وكان يمتدح الصالحات ويدعوا لهن فقد جاء في إنجيل متى (15:28) قوله للمرأة الكنعانية: " يَا امرأة، عَظِيمٌ إِيمَانُكِ !ليَكُنْ لَكِ كَمَا تُرِيدِينَ" وكان يقدر تعظيمهن وحبهن له، فقد جاء في إنجيل لوقا (7: 44 ـ 49): ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى المرأة وقَالَ لِسِمْعَانَ: أتنظر هذه الْمرأة؟ إني دخلت بيتك وماء لأَجل رجلَيَّ لَمْ تُعْطِ .وأمَّا هي فقد غَسَلت رجلَيَّ بالدموع ومسحتْهما بشعْر رأسها. قبلة لم تُقَبِّلْني، وأمَّا هيَ فمُنْذُ دخلْتُ لَمْ تَكُفَّ عن تقبيل رجليَّ. بزيْت لم تَدهن رأسي، وأمَّا هيَ فقد دهنتْ بالطيب رِجْلَيَّ .من أجل ذلك أقول لك :قد غفرَتْ خطاياها الكثيرة؛ لأنها أحبَّت كثيرا والذي يُحبُّ قليلا يغفر له قليلٌ، ثم قال لها :مغفورة لك خطاياك)، وسأله اليهود هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سببٍ؟ فأجاب قائلاً لهم:" أما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكرا وأنثى؟ وقال :من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته، ويكون الاثنان جسدا واحدا إذا ليسا بَعْدُ اثنين بل جسد واحد .فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان قالوا له :فلماذا أوصى موسى أن يعطى كتاب طلاق فتُطَلق؟ قال لهم إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لَكم أن تطلقوا نساءكم .ولكنْ من البدء لم يكن هكذا، وأقول لكم :إن مَن طلّق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوج بأُخرى يزني، والذي يتزوج بمطلقة يزني." إنجيل متى (19: 3 ـ 12).

من خلال هذه النصوص يتبين أن المسيح عليه السلام كان يسعى لتكريم المرأة وعتقها من الأوضاع المزرية التي كانت تعيشها في المجتمع اليهودي، وذلك ما لم يتحقق للأسف بعد رفعه عليه السلام إلى ربه تعالى، لأن انحرافا ما قد وقع في تصور المسيحيين للمرأة جعل الناس يعودون إلى ازدراءها مرة أخرى، ولكن هذه المرة باسم المسيح عليه السلام وباسم دينه، ولا شك أنه منه براء وأن دينه الحق منه براء.

كما ننبه إلى أن آباء الكنيسة مع مبالغتهم في التحذير من المرأة و الحط من قدرها، فإنهم كانوا يكنون الاحترام البالغ للمرأة الصالحة الوفية لأهلها و المتفانية في خدمة الكنيسة و خدمة زوجها و بيتها و هو انسجام مع ما جاء في سفر يشوع (26: 1) (طوبى لزوج المرأة الصالحة فإن عدد أيامه يضاعف) و ختم سفر الأمثال بقوله (الحُسن غرور و الجمال باطل و المرأة المتقية للرب هي التي تُمدح)، بل إن بولس يجعلها مساوية للرجل فيقول : " لا ذكر و لا أنثى إنكم جميعا واحد في المسيح" غلاطية(3: 28)،كما نجد بعض آباء الكنيسة ينتفض على تخصيص النساء بقوانين و عقوبات شديدة، بينما يخفف في ذلك على الرجل، فهذا غريغوريوس اللاهوتي ينتفض قائلا: "لماذا تعامل النساء بقساوة بينما يسمح بكل شيء للرجل؟ المرأة التي تسربل رجلها بالعار تعد زانية، والقانون يدينها بقساوة أما الرجل الذي يخدع امرأته فلا يحاسب؟ أنا لا أوافق على هذا التشريع ولا أرضى عن هذه العادات، المشرعون هم الرجال ولذلك ينصبون قوانينهم ضد المرأة"[1].

في الأخير يمكن تلخيص مكانة المرأة في المجتمع اليهودي والمسيحي بما قال إمام عبد الفتاح إمام: النظرة الدونية للمرأة قد اصطبغت بصبغة دينية مستمدة من الخطيئة الأولى واعتبار المرأة مصدر الغواية وبوابة الشر[2] وبما قالت غريّب خوري: كانت المرأة إجمالا في المجتمع اليهودي

---

[1] ـ أيّم غريّب خوري، المرأة في الكتاب المقدس من حواء إلى مريم، ص16.

[2] ـ إمام عبد الفتاح إمام، الفيلسوف المسيحي والمرأة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1996، ص 47.

تعتبر قاصرة وتابعة للرجل في كل مراحل حياتها، فبعد أبيها تتبع زوجها وبعد ترملها تخضع لوصي من عائلة زوجها وأحيانا يكون ابنها البكر وصيا عليها.[1]

2.1.2. مكانة المرأة في الإسلام

لقد أكرم الإسلام المرأة غاية الإكرام، فقد وجد العرب يتشاءمون بمولدها و يقتلونها في المهد، فذم صنيعهم وحرم وأدها و أعطاها الحق في الحياة، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (59) ﴾ (النحل) و قال: ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ (9) ﴾ (التكوير)، و وجد أهل الكتاب يحملونها وزر إغواء آدم و إشقاء البشرية فبرأها من ذلك، وبيّن أن آدم و حواء كلاهما وقعا تحت إغواء الشيطان بل إنه يحمل آدم المسؤولية الكبرى باعتباره هو من تلقى النهي بالدرجة الأولى و مع ذلك فهو يعتذر له بالنسيان، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (115) ﴾ (طه)، و بيّن أن الأكل من الشجرة كان بوسوسة الشيطان لكليهما لا بوسوسة من حواء لآدم، قال تعالى : ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (21) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ (22) ﴾ (الأعراف)،و لينفي عنهما الإثم تماما بين أنهما تابا من ذلك و قبل الله توبتهما، فقال: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23) ﴾ (الأعراف)، كما أن الله تعالى بين أنه خلق آدم ابتداء ليكون خليفة في الأرض لا ليبقى ساكنا في الجنة، وفي هذا يقول سبحانه: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ كان هذا قبل أن يخلق أدم أصلا، فضلا عن حواء، فحادثة الأكل من الشجرة كما يصورها القرآن الكريم تنسف عقيدة الذنب المتوارث للبشرية من أساسها، لأن الله بيّن فيها أن الشيطان وسوس لهما جميعا فأكلا من الشجرة جميعا، ثم تابا إلى الله تعالى و تاب الله عليهما، و أهبطهما الله تعالى إلى الأرض للقيام بوظيفة الخلافة التي لأجلها خُلقا أول مرة ،كما أنه بين أن المسألة قد طويت و أنه لا تزر وازرة وزر أخرى وليس للإنسان إلا ما سعى، و بين أن القانون الحاكم بعد ذلك هو أنه سينزل على البشر ما يهتدون به للقيام بوظيفتهم فمن اتبع هدى الله فلا يضل و لا يشقى ويكون جزاؤه في الآخرة العود لسكنى الجنة، و أن من أعرض عن ذكره فإن له معيشة ضنكى و يحشر أعمى إلى جهنم مع إبليس عدو البشرية، و إذا كان الأمر كذلك فإن الإسلام سوى بين الرجل و المرأة في المكانة و الحقوق و الواجبات وبين أن معيار التفاضل بين البشر لا يعود إلى جنس أو لون أو عرق، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13) ﴾ (الحجرات)، و يبين سبحانه أن الخطاب الإلهي متوجه للذكر و الأنثى على حد سواء، فكلاهما مطالب بالإيمان و عمل الصالحات، كلاهما مطالب بالتعلم و البحث في آيات الله الشرعية و آياته الكونية، كلاهما معني بخدمة دينه و أمته في حدود قدرته، كلاهما مطالب بالدفاع عن دينه وأمته قال تعالى ﴿ وَالْمُومِنُونَ وَالْمُومِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَامُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

---

[1]- أيّم غريّب خوري، المرأة في الكتاب المقدس من حواء إلى مريم، ص39.

وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (71) وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (72)﴾ (التوبة)، بل خص الله تعالى النساء بسورتين كريمتين هما سورة النساء و سورة الطلاق التي تسمى النساء الصغرى، وأخبر في الأولى منهما أن الذكر و الأنثى بعضهم من بعض وأن جزاءهما على العمل الصالح محفوظ عند الله، قال تعالى:﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (124)﴾ (النساء)، و قال سبحانه:﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍۖ (195)﴾ (النساء)، بل و يفصل القول تفصيلا فيقول جل و علا: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (35)﴾ (الأحزاب)، و قال صلى الله عليه و آله و سلم: " النساء شقائق الرجال " (أبو داود، رقم 236) و قال : " ما أكرم النساء إلا كريم و لا أهانهن إلا لئيم " (الجامع الصغير للسيوطي، رقم 4102)،و جاءه رجل يريد الغزو فقال له:"ألك والدة؟ قال نعم ،قال: اذهب فالزمها فإن الجنة عند رجليها"(المستدرك، رقم2433)، و عن الأزواج يقول الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21)﴾ (الروم)، و يقول النبي صلى الله عليه و آله و سلم: " خيركم خيركم لأهله"(الترمذي، رقم3895) و عن البنات قال: "من يلي من هذه البنات شيئًا فأَحْسن إليهِنَّ كُنَّ له سِترًا من النار" (البخاري،رقم5995) و قال عن الأخوات:" من كان له ابنتان او اختان فاحسن اليهما ما صحبتاه كنت أنا وهو في الجنة كهاتين يعني السبابة والوسطى"(مصنف ابن أبي شيبة، رقم24850)،و حث على تعليم البنات و الأخوات قال صلى الله عليه و آله وسلم:" ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران" (البخاري، رقم 3446)، وقَالَ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: "مَنْ كانت له بنْت، فَأَدَّبها فَأحْسن تَأديبَهَا، وعلَّمها فَأَحْسن تعليمها، وأَسبغ عليها مِنْ نعم اللَّه التي أسبغ عليه، كانت له سترا وحجابا من النَّار"(حلية الأولياء لأبي نعيم رقم6558)، وأما عن زواجها فقد أعطاها الحق في أن تتزوج بمن تحب وحرم الإضرار بها في ذلك إن من أوليائها أو من زوجها قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (19)﴾ (النساء)، وقال تعالى ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (232)﴾ (البقرة)، وإذا تزوجَتْ ولم تطب عيشا مع زوجها فإن لها أن تفارقه بالخلع وترد عليه مهره. و في الجانب المالي فإن الإسلام وجد المرأة محرومة من الميراث، بل تورث كما يورث المتاع ففرض لها ميراثا معلوما، قال تعالى:﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا

تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ ﴾ (النساء) كما أنه جعل لها ذمّة مالية مستقلة تتملك و تهب و تبيع و تشتري بكامل حريتها، و لا يحق لزوجها أو أبيها أو أي شخص آخر أن يمنعها من ذلك أو يتصرف في مالها دون إذنها، ومهما قلبت نظرك في أحكام الإسلام تجاه المرأة فإنك لن تجد إلا السماحة و الإكرام، ولن تملك إلا أن تحمد الله تعالى على دينه الكامل و شريعته السمحاء.

3. واقع المرأة الغربية والمرأة العربية

نتناول أولا تشكل واقع المرأة الغربية لأنه سابق زمنيا لتشكل واقع المرأة العربية كما أنه العامل الأساس فيه.

1.3. واقع المرأة الغربية وعوامل تشكله

يمكننا أن ننطلق في توصيفنا لهذا الواقع ولعوامل تشكله من كلمة للكاتب الدانماركي ويزكانذر تنقلها الدكتورة عفاف عمر حيث يقول: كانت العناية بالمرأة الأوربية في العصور الوسطى محدودة جدا لاتجاه المذهب الكاثوليكي الذي كان يعد المرأة مخلوقا في المرتبة الثانية وكان القانون الإنجليزي حتى عام 1805 يبيح للرجل أن يبيع زوجته وقد حدد ثمن الزوجة بستة بنات وقد حرم هنري الثامن على الإنجليزيات قراءة الكتاب المقدس وظلت نساء إنجلترا حتى عام 1850 غير معدودات من المواطنين وحتى عام 1882 ليس لهن أي حقوق شخصية أو حق في التملك الخاص وقد كانت المرأة في أوربا المسيحية إلى عهد غير بعيد محرومة من كل حقوقها لا تملك حق التصرف في مالها دون إذن زوجها حتى صدر في فرنسا عام 1938 قانون يجيز لها أن تفتح حسابا جاريا باسمها في البنك وتوقع على شيكات الصرف كما أباح لها توقيع العقود المالية [1].تصف هذه الكلمات واقعا بئيسا كانت تعانيه المرأة الأوربية في ظل سلطة الكنيسة ورجال الدين بل وساهم فيه كثير من عمالقة الفكر والفلسفة الغربية، فهذا كانْت يصف المرأة بأنها ضعيفة في كل الاتجاهات ولا سيما في قدراتها العقلية، كذلك فيلسوف الثورة الفرنسية جان جاك روسو يرى "أن المرأة وجدت من أجل الجنس ومن أجل الإنجاب فقط" وأما نيتشه فكان يقول "إذا قصدت المرأة فخذ السوط معك" ويقول فرويد: "أن الرجل يمثل كامل الإنسانية وأن المرأة هي رجل ناقص جسديا ولهذا تعيش متأسفة على ذلك"[2].

وظلت الحالة هذه طويلا إلى أن جاءت الثورة الصناعية التي زادت الأمر وبالا، فقد تسببت في تحطيم الأسرة وفك روابطها فدفعت المرأة الثمن غاليا من جهدها وكرامتها وحاجتها النفسية والمادية حيث امتنع الرجل عن إعالتها مما أجبرها على ترك المنزل والخروج للعمل لكسب عيشها بكد يمينها فقد كانت تقبل بأي عمل مهما كان مجهدا وضئيلا في المردود"[3]كانت دائما تتقاضى نصف ما يتقاضاه الرجل على العمل نفسه وإذا كشفنا الغطاء عما وراء ذلك من إهانتها واستغلالها جنسيا وابتزازها والتلاعب بمشاعرها فإننا سنقف على واقع مأساوي حزين بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني قاسية ومؤلمة.

---

[1]- عفاف عمر، مقال المرأة في الديانات السماوية والعصور المختلفة، أعمال المؤتمر الدولي السابع حول المرأة والسلم الأهلي، مركز جيل للبحث العلمي، طرابلس،2015، ص 10.

[2]- ينظر تيريل كارفر ومثنى أمين نادر، الأصول الفلسفية لقضايا الرجل والمرأة من منظور معاصر، دار جامعة حمد بن خليفة، الدوحة، ط1، 2019م، ص73.وإمام عبد الفتاح إمام، روسو والمرأة، دار التنوير، بيروت، ط1 ،2010م، ص 192.

[3]- ندى الزهراني، مفهوم تحرير المرأة في الفكر الغربي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، سنة 1434-1435هـ، ص31،32.

وأمام هذا الواقع الأليم وتزامنا مع النهضة الأوربية التي حررت الناس من هيمنة الكنيسة وتسلطها لتأخذ بهم إلى العلمانية التي لا تعترف بقداسة الكنيسة ولا عصمة رجال الدين و الفلاسفة، بل تأخذ بما يقرره العلماء في سائر التخصصات وحسب، بغض النظر وافقت الآراء الدينية أم خالفتها، نشأت حركة لتحرير المرأة من سلطة الكنيسة وإعادة تشكيل واقعها من جديد بعيدا عن مقررات الكنيسة و آراء رجال الدين، حركة تعيد للمرأة كرامتها وتقدس حريتها و تملكها زمام أمرها، وتبلغها كل طموحاتها، حركة ابتدأت بمطالب محتشمة بالحق في التعليم والعمل، إلى الحق في تملك المال والتصرف فيه بمحض إرادتها، ووصلت بها إلى درجة المطالبة بأحقيتها في تولي سائر الوظائف حتى السامية منها بل حتى أعلى منصب ألا وهو رئاسة الدولة، إنها حقا مطالب مشروعة لكنها لم تقف عند هذا الحد بل صارت هذه الحركة تنادي بالتحرر من كل المنظومات الدينية والقيمية والإيمانية والحضارية والفلسفية و الاجتماعية والتاريخية بما في ذلك التحرر من الأسرة بشكلها الشرعي والتاريخي كما قال محمد عمارة في كتابه التحرير الإسلامي للمرأة[1] ، وفي سبيل ذلك أسست الجمعيات النسوية[2] للدفاع عن حقوق المرأة في الدول الغربية والتي كانت تضغط على الحكومات المتعاقبة نحو مزيد من الحقوق للمرأة وصولا إلى مساواة تامة بينها وبين الرجل ، وعقد في سبيل ذلك الكثير من المؤتمرات ووقعت الكثير من المعاهدات والاتفاقيات[3]، ابتداء بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان في 1948والذي اشتمل على كافة الحقوق الإنسانية المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية لكل فرد رجلا كان أو امرأة إلى اتفاقية المساواة في الأجور بين العمال والعاملات في 1951 إلى الاتفاقية الخاصة بالحقوق السياسية للمرأة في 1952 وفي عام 1967 صدر الإعلان الخاص بالقضاء على التمييز ضد المرأة والذي ينص على حق المرأة في التصويت والمساواة مع الرجل أمام القانون وفي الميادين التعليمية والاقتصادية والاجتماعية ثم بعد ذلك شرعت الأمم المتحدة في عقد مؤتمراتها الخاصة بالمرأة كمؤتمر المكسيك في 1975 والذي جعل هذه السنة عاما عالميا للمرأة واعتمد في هذا المؤتمر أول خطة عالمية متعلقة بوضع المرأة على المستوى الحكومي وغير الحكومي في المجالات السياسية والاجتماعية والتدريب والعمل على حماية الأسرة وانتهاء باتفاقية سيداو للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة في 1979 والتي احتوت على ثلاثين بندا تتكامل في القضاء على التمييز ضد المرأة لأي سبب كان وتحت أي غطاء سواء كان دينيا أو عرقيا أو ثقافيا ولا شك أن القضية هنا اتخذت بعدا عالميا تغيرت بسببها أوضاع المرأة في أغلب بلدان العالم ،ولم تتجاوز هذه الحركة الحدود الجغرافية فحسب بل تجاوزت حتى الحدود الأخلاقية بإعلانها أن المرأة يمكن أن تستغني عن الرجل تماما فلا تحتاجه زوجا لأن بإمكانها تزوج امرأة مثلها[4]، ولا إشكال عندها في عدم إنجاب الأولاد فهي لا تريد السهر على تربية الأولاد ولا تريد أن تفقد جمالها بمتاعب الحمل والإرضاع بل يمكنها الاستعاضة عن ذلك بالأرحام المستعارة والحليب الاصطناعي ودور الحضانة، والمهم عندها فقط أن تتمع بكل لحظة من حياتها وأن تشبع كل غرائزها وشهواتها وأقدس شيء عندها هو أن تكون حرة في تصرفاتها حرة في علاقاتها الجنسية حرة في أن تعيش كما تشاء دون قيود ولا وصاية من أحد .

لا شك أن المتأمل في هذا المشهد من تاريخ المرأة الغربية يدرك أن حركتها التحررية وواقعها الحالي جاء كردة فعل على واقع مرير صنعته الكنيسة وأرادته أن يكون سجنا أبديا للمرأة تهان فيه وتذل وتعذب، هذا السجن الذي اتخذ صبغة دينية مقيتة جعلت المرأة تتعقد من

---

[1] ـ محمد عمارة، التحرير الإسلامي للمرأة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002م، ص7.

[2] ـ ينظر ندى الزهراني، مفهوم تحرير المرأة في الفكر الغربي، ص36.

[3] ـ ينظر المرجع نفسه، ص37.

[4] ـ ينظر وحيد الدين خان، المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، ترجمة سيد الندوي، دار الصحوة ودار الوفاء، مصر، ط1، 1994م، ص64.

مسمى الدين في حد ذاته متصورة أن كل الديانات سواء في ظلم المرأة واحتقارها. وعليه أنكرت الكثير منهن الدين جملة، وأنكرت أن يكون مُنزلا من عند الله تعالى، ومن أثبتت منهن أنه منزل من الله فقد أداها ذلك في النهاية إلى التحلل منه والتنكر للإله وإبداء الشعور بالكراهية تجاهه لأنه في نظرهن إله ظالم تعالى الله عما يظنون علوا كبيرا، ولم يخطر في بال كثير منهن أن هناك دين أكرم المرأة غاية الإكرام وحررها من العبودية لأي مخلوق لتكون متصلة مباشرة برب رحيم لطيف كريم، ذلكم الدين هو الإسلام وذلكم الرب هو الرحيم الرحمن.

2.3. واقع المرأة العربية وعوامل تشكله

لقد كرم الإسلام المرأة غاية التكريم، ضمن حقوقها وأعلى من شأنها وجعلها شقيقة الرجل في تكوين المجتمع و بناء الحضارة ، وبقيت على هذا التكريم زمن الخلافة الراشدة فكان من النساء العالمات والمجاهدات والطبيبات، والمشتغلات في الحسبة وغير ذلك من الوظائف الاجتماعية المهمة في بناء المجتمع والأمة، ثم إن هذا الوضع شرع في التغير شيئا فشيئا مبتعدا عن المعين الصافي للإسلام ليتأثر بالعادات والتقاليد التي احتفظت بها الكثير من الشعوب التي دخلت الإسلام، والتي من أبرزها عاداتهم في معاملة المرأة معاملة ظالمة تمنعها الكثير من حقوقها كالتعليم مثلا وتبوأ مكانها في الحياة العامة ووظائفها، حتى وصل الحال بأكثر الأمة إلى تلخيص النظرة للمرأة في أنها مصدر فتنة للرجل وأنها لا بد أن تلزم بيتها وأن وظيفتها الأساسية والوحيدة هي خدمة زوجها وإنجاب الأولاد له والاشتغال بتربيتهم، و استمر هذا الوضع جامدا على هذه الصفة على مدار قرون متطاولة من الزمان بعد انتهاء الخلافة الراشدة عانت فيه الكثير من النساء من الظلم والتهميش إن من والدها وأقاربها الذين كان الكثير منهم يكرهها على الزواج بمن لا تحب، وهذا ظلم وتعد على حقها في التزوج بمن شاءت و أحبت من الرجال، لأنها عشرة حياة وشركة دائمة يحق فيها لكل شريك أن يختار شريكه بمحض إرادته واختياره، وقد يضيف بعضهم إلى ذلك ظلما آخر بأن يزوجها وهي طفلة صغيرة لا تعرف معنى الزواج و لا ما يحمله من مسؤوليات ويرتبه من آثار ليتعدى على حقها في عيش طفولتها بلهوها ومرحها وإطلاقها من كل قيد للتكليف. وإن من قبل زوجها الذي كان في كثير من الأحيان يرى زوجته على أنها مجرد خادم يغسل ثيابه ويطهو طعامه ويربي أولاده ،وأنها مجرد وعاء لإفراغ الشهوة وقضائها، ثم إنه إذا رأى منها شيئا لا يعجبه أو طالبته هي بشيء من حقوقها انهال عليها ضربا وسبا وقد يبت وصلها بأن يرميها بالقاضية ألا وهي الطلاق فيشردها من بيتها ويفرق بينها وبين ولدها لتخرج من المشهد مكلومة الفؤاد مفتتة الكبد مقسومة الظهر وتلك مصيبة الأبد، لا ينفي ذلك أننا كنا نشهد بين الفينة والأخرى بروز نساء فاضلات في تاريخ الأمة في مجالات مختلفة كالعلم والسياسة والتزكية والجهاد ونحوها، لأن ذلك لم يعد كونه استثناء وسباحة ضد التيار الجارف الذي كانت الأمة تنساق في اتجاهه وتركب موجته، أمام هذا الوضع والمسلمون في تخلف مستمر ووضع متهالك كل يوم، برز ثلة من المصلحين نادوا على الأمة بالاستيقاظ من نومتها والانتباه من غفلتها لأن قافلة الأمم قد مضت بعيدا في طريق العلم والتقدم والقوة، وحمل هؤلاء المصلحون على عاتقهم أن ينهضوا بالأمة ويعيدوها إلى سالف مجدها، وذلك لا يكون إلا بمشروع إصلاحي شامل ومتكامل يجد من يحمله من الهيئات والرجال ليبث في الأمة الحياة من جديد من خلاله، ولأن الأسرة هي اللبنة الأساسية لبناء المجتمع وإمداده بالأفراد الصالحين فقد اهتم هؤلاء بإصلاح الأسرة اهتماما بالغا تسهيلا لإنشائها وضمانا لدوامها وحفظا لها من التفكك والانهيار، ومادام أن المرأة هي المكون الأهم لهذه الأسرة إذ هي سند الزوج وحاضنة الأولاد ومربيتهم فقد اهتم بها هؤلاء المصلحون غاية الاهتمام حتى جعلوا إصلاح وضعها والارتقاء بها قضيتهم الأساسية التي ينافحون عنها وينظرون ويؤصلون لها ومن هنا بدأ يتشكل واقع جديد للمرأة العربية يمكن تلخيصه في المراحل التالية:

المرحلة الأولى: الدعوة إلى تعليم المرأة

كانت هذه المرحلة متزامنة مع الحملة الفرنسية على مصر في أخريات القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر الميلادي، وبدأت من جنبات الأزهر الشريف حيث كان رائد هذه المرحلة الشيخ رفاعة الطهطاوي وهو أبرز تلاميذ شيخ الأزهر حسن العطار الذي كان يردد كثيرا عبارة (إن بلادنا لا بد أن تتغير أحوالها، ويتجدد بها من المعارف ما ليس فيها) وأوصى تلميذه الطهطاوي لما ابتعث إلى باريس بالتعمق في علوم أهل الغرب[1] كما أعجب بالكتب الأجنبية المترجمة لما فيها من علم وصناعات، ولما رجع الطهطاوي من بعثته ألف كتابه الإبريز في تلخيص باريز ضمنه ما رآه من الأمور المستحسنة في باريس وأعجب شيخ الأزهر حسن العطار به كثيرا، ثم أسس الطهطاوي حركة الإصلاح والتي كان من أولوياتها الدعوة إلى إصلاح حال المرأة، هذا الإصلاح الذي يقف عثرة في طريقه ما هو سائد في المجتمع من حرمان النساء من التعليم، ولهذا نادى بأعلى صوته بضرورة تعليم المرأة وأن ذلك نابع من جوهر الإسلام وهو حقها الشرعي وواجب على الأمة أن تقوم به، بل وقد كرس جهده لتعليمها شخصيا وألف كتابه المرشد الأمين للبنات والبنين سنة 1872م خدمة لهذا المسعى الذي لم يلق معارضة من أحد بل على العكس لقي الدعم من الخديوي حاكم مصر ولهذا سرعان ما استجاب له الناس وصارت الفتيات يلتحقن بمدارس البنات وبعد حين نادى الطهطاوي بالسماح للمرأة بمشاركة الرجل في كل الأعمال التي لا تتنافى مع تكوينها إلا القضاء والإمامة الكبرى وذلك شرط التزامها بالفروض الدينية والأخلاقية، فيتضح من هذا أنه قصد إلى "المواءمة بين ما في الحضارة الغربية من تمدن وما في التراث الإسلامي من خلود"[2].

المرحلة الثانية: الدعوة إلى إصلاح أحوال المرأة

رائد هذه المرحلة هو الإمام محمد عبده الذي اهتم بقضية المرأة بعد رفاعة الطهطاوي بداية من سنة 1881م ولكن اهتمامه كان منصبا حول إصلاح أحوال المرأة حيث كان ينشر مقالاته حول ذلك في جريدة الوقائع المصرية و ركز على أهمية الزواج لبقاء النوع الإنساني وكذا لتكوين الأسر وترابط المجتمع بالمصاهرة، ثم تناول بعد ذلك مضار تعدد الزوجات عند مخالفة حكم الشرع في أمرهن كما تناول الحد من الطلاق بل وأكثر من ذلك عمل على إصلاح شامل للمحاكم الشرعية بإيعاز من أمير البلاد، إلا أنه أهمل في الأخير لتدخل الإنجليز ورفض العلماء والعامة له، كما أنه نجح في تعديل قانون الأحوال الشخصية بما يحمي المرأة ويحفظ حقوقها. وذلك لأن محمد عبده كان يؤمن بوجوب خروج المرأة لتشرك الرجل في معترك الحياة وتضع بصمتها في بناء المجتمع، ومما اعتبر إضافة من الإمام محمد عبده على عمل رفاعة الطهطاوي أنه تمكن من ربط هذا الإصلاح بالآيات والأحاديث وجعله صميم الدين وجوهره، كما أنه لم يكن يرى حرجا على المرأة الراشدة المتعلمة من مخالطة الرجال ومحاورتهم في قضايا المجتمع، نأخذ ذلك من مواظبة الإمام على حضور مجالس الأميرة نازلي التي كانت امرأة عالية الثقافة وكانت تبرز للرجال وتحاورهم بل وتحاجهم في مجلسها الذي كانت تعقده في بيتها، فكان الإمام يعظمها غاية الإعظام ويتمثلها نموذج الكمال لما يريد أن تكون عليه المرأة العربية. ويلخص جورجي زيدان أثر الإمام محمد عبده على قضية المرأة بقوله (فقد ظل العقلاء يتهامسون في موضوع تحرير المرأة حتى صرح الشيخ محمد عبده بآرائه فكثر مريدوه والمؤمنون على أقواله وأول أولئك قاسم أمين)[3]، وكان للإمام أفكار كثيرة حول قضية المرأة منعه من إبدائها عدم تهيؤ الناس لقبولها إلا أنه بثها عبر تلاميذه كقاسم أمين ورشيد رضا.

---

[1] ـ ينظر: أحمد فرج، المؤامرة على المرأة المسلمة، دار الوفاء، المنصورة، ط3 ،1990م، ص35 ـ 36.

[2] ـ ينظر: المرجع نفسه، ص41.

[3]ـ ينظر أحمد فرج، المؤامرة على المرأة المسلمة، ص 64.

المرحلة الثالثة: الدعوة إلى تحرير المرأة

كان رائد هذه المرحلة قاسم أمين تلميذ الشيخ محمد عبده، تسلم منه مشعل الدفاع عن المرأة وسار بالقضية إلى مراحل متقدمة حيث أصدر كتابه تحرير المرأة مستقيا من معين شيخه محمد عبده ليثبت فيه أن مصير الأمة مرتبط بوضع المرأة ففي انحطاط المرأة انحطاط الأمة وفي ارتقائها ارتقاء الأمة جمعاء، وبين أن الشرع الإسلامي سبق كل شريعة في تقرير مساواة المرأة للرجل فهي حرة لها كل حقوق الإنسان ولها الكفاءة الشرعية التامة في جميع الأحوال المدنية من بيع وشراء وهبة ووصية ... كما يوضح للمرأة أن ملاذها في التعليم وأن العمل ضروري لمن ليس لهن عائل كما يبين أن الحجاب الشرعي لا يشمل الوجه والكفين كما لا يوافق على الاختلاط والخلوة بالأجنبي، ولا يختلف رأيه عن رأي أستاذه في الزواج والتعدد والطلاق ثم إنه تجاوز كل الحدود ليبلغ بها مفاوز وعرة بتأليف كتابه المرأة الجديدة حيث دعا إلى انتهاج طريقة الأوربيين في معاملة المرأة بإعطائها الحرية التامة لتتصرف كيف تشاء وتدع الحجاب وتخالط الرجال وتشغل كل الوظائف وتتساوى مع الرجل في كل الحقوق وترفض أن تكون ملكا للرجل بل أمرها بيدها وهي حرة تماما يجب أن تحافظ على حريتها ولو أدى ذلك إلى إلغاء نظام الزواج وحرية العلاقة بين الرجل والمرأة، كل ذلك لأن الأوربيين يفعلونه وهم أهل إبداع فكري وتفوق علمي وليس نراهم اختاروا هذا الوضع للمرأة إلا لأنهم وجدوه الأنسب لها والدليل ما هم عليه من تقدم ومدنية، وهذا يبين بجلاء شدة تأثره بالغرب إلى درجة الانبهار وهو ما حاول أمثال محمد رشيد رضا أن يرده إلى نصابه وأن يسلك به مسلك الاعتدال المنضبط بمبادئ الشريعة وثوابتها من خلال كتابه نداء إلى الجنس اللطيف[1].

المرحلة الرابعة قيادة المرأة لحركتها:

بعد هذه المراحل التأسيسية يأتي الدور على المرأة لتستلم ملف قضيتها وتقول كلمتها بكل وعي وحرية ، وهنا تقود المرأة حركتها بنفسها وتظهر لدينا نساء مثقفات من أمثال ملك حفني ناصف التي أعادت الأمر إلى ما قرره الإمام محمد عبده ورفضت ما انتهى إليه قاسم أمين في كتابه المرأة الجديدة، كما كانت أول امرأة مصرية تمثل النساء في مؤتمر حكومي سنة 1911م، ودعت فيه إلى الارتقاء بالمرأة دون إغفال لخصوصيتها التي تميزها عن الرجل ودون تفلت لها من قلب الرجل ومن حدود الشريعة السمحة، كما ظهرت الشاعرة عائشة تيمور والتي اعتنت بتربية المرأة وتهذيبها وقومت سلوك الرجال المتعنتين الحائدين عن تعاليم الإسلام الصحيحة، ثم دعت إلى تحكيم كتاب الله بين الرجل والمرأة ففيه سعادتهما معا، وعلى النقيض من ذلك تبنت الكثير من النساء أفكار قاسم أمين في كتابه الأخير وبدأت موجة من التقليد الأعمى للمرأة الأوربية تعم مصر وتأثرت بذلك بقية الدول العربية كما تأثروا بواقع المرأة التركية المتغربة الذي فرضه مصطفى كمال أتاتورك فخرجت الفتيات للتعليم وترقت في درجاته ثم اشتغلن في سائر الأعمال بحذاء الرجل، وتخلى الكثير منهن عن الحجاب لتيمم وجهها شطر الأزياء الأوربية و موضاتها المتجددة وأنواع الزينة والمكياج ،بل و أسسن جمعيات للدفاع عن المرأة لطالما ضغطت لتعديل قانون الأحوال الشخصية لإسقاط ولاية وقوامة الرجل عليها وكذا منع تعدد الزوجات وإعطائها الحق في فك الرابطة الزوجية بإرادتها المنفردة وصولا في الأخير إلى المناداة بالمساواة بين الرجل والمرأة في الميراث. زاد هذه الحركات النسوية قوة، انضمام الكثير من الدول العربية إلى اتفاقيات دولية حول وضعية المرأة مثل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وكذا اتفاقية حقوق الطفل وختاما باتفاقية سيداو في القضاء على جميع أشكال

---

[1] ـ ينظر: أحمد فرج، المؤامرة على المرأة المسلمة ، ص63.

التمييز ضد المرأة، وهو ما جعل هذه الدول تتبنى قضية المرأة وتسعى لتطبيق هذه الاتفاقيات في مجتمعاتها مع شيء من التحفظ يتفاوت بين دولة وأخرى بخاصة في مواضيع القوامة والولاية والميراث[1].

4 . الديانات السماوية في مواجهة الواقع المعاصر للمرأة

وأمام هذا الواقع الجديد للمرأة فقد تباينت مواقف أتباع الديانات السماوية نحوه كما يلي:

1.4. اليهودية في مواجهة واقع المرأة المعاصر

لقد تباينت مواقف اليهود من الواقع المعاصر للمرأة فمن جهة نجد أن المجتمع اليهودي بات نسخة طبق الأصل من المجتمعات الأوربية العلمانية، ومن جهة أخرى نجد أن المرجعية الدينية لديهم لا تزال تحتفظ بالتصور القديم للمرأة ومكانتها في المجتمع، كما لا تزال شريحة من المجتمع اليهودي توصف بالتدين(الحريديم) تتعامل مع المرأة على هذا الأساس[2]، و إذا أردنا تقييم هذا الوضع فإننا نصف حالة من الفصام بين المجتمع اليهودي الحديث و بين النظرة الحاخامية للمرأة[3] و نقول عن هذه الأخيرة أن تصوراتها وتعاليمها في ذلك لا تمثل حقيقة الدين السماوي الذي نزل به موسى عليه السلام فهو دين العدل والتكريم للمرأة بلا شك، بل هي تصورات محرفة وليدة بيئتها الرومانية واليونانية التي كانت تظلم المرأة وتنظر إليها باحتقار وتجعلها مصيدة الشيطان وسببا لكل شر قد يصيب الرجل بل وتجعلها عنوان الشؤم وراعية الخزي واللؤم[4]، كما أنه لا يمكن إلزام البشرية به في هذا الزمان لأن الشريعة اليهودية تلزم بني إسرائيل على الخصوص ولا تلزم غيرهم من الشعوب، كما أنها شريعة محدودة بزمن محدود وهو زمن أنبياء بني إسرائيل انتهاء بعيسى عليه السلام الذي جاء ليحل لهم بعضا مما حرم عليهم ثم نسخت تماما بالحنيفية السمحاء الشريعة المحمدية الخاتمة والمهيمنة على سائر الشرائع والتي هي رحمة الله التي دعا بها موسى عليه السلام ربه لبني إسرائيل و للعالمين جميعا فقال:﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿156﴾ ﴾ (الأعراف)، وعليه لم يعد أحد ملزما بالتقيد بتعاليمها في هذا الزمان لا من اليهود ولا من غيرهم ولم يبق من يلتزم بها إلا مجموعات متعصبة من اليهود يفرضونها على نساءهم باعتبار أن ذلك يقربهم إلى الرب، ولهذا فهم يرفضون أي دعوة لتغيير أو تحديث وضع المرأة لأنه عندهم مفتاح فتنة و كفر بتعاليم الرب.

2.4. النصرانية في مواجهة الواقع المعاصر للمرأة

وأما النصارى فإنهم واجهوا الواقع المعاصر للمرأة بالتنكر لمذهبهم الأول في احتقار المرأة وتحميلها ذنب شقاء البشرية وحرمانها من أبسط الحقوق =والذي لا يمكن أن يكون حقيقة التعاليم التي جاء بها عيسى عليه السلام –ولهذا تبنوا مذهبا جديدا يقبل هذا الواقع المعاصر للمرأة ما خلا الشذوذات التي تنادي بها بعض المنظمات النسوية والتي تخرج عن حدود الأخلاق والآداب العامة فباتوا يقولون أن النظرة المسيحية تجاه الزواج والمرأة مقدسة فلا قوامة فيها على المرأة ولا ولاية لأنها ليست قاصرا ولا تفضيل للرجل عليها في ميراث أو غيره بل

---

[1] ـ ينظر: أحمد فرج، المؤامرة على المرأة المسلمة، ص81.

[2] ـ ينظر: السيد محمد عاشور، مركز المرأة في الشريعة اليهودية، مكتبة الإيمان، المنصورة، ص9.

[3] ـ ينظر: توفيق أبو شمر، مقال المرأة اليهودية في إسرائيل، مجلة البيان الإلكترونية، بتاريخ 2012/6/6.

[4] ـ ينظر: أنفال الكندري ومحمد الخطيب، المرأة في الخطاب المسيحي القديم والمعاصر، ص 263.

مساواة تامة مع الرجل في الحقوق والواجبات والمسيح لا ينسب إلا إلى أمه وقالوا المرأة بالنسبة إلى الرجل كالكنيسة بالنسبة إلى المسيح[1] وجعلوا يقولون إن المرأة في المسيحية ليست نجسة ولا ينتقض الوضوء بلمسها ـ وهو تعريض بالإسلام وهو منه بريء ـ كما أنها ليست سجينة دار الحريم لا تنال من الثقافة ومتاع الحياة إلا ما يقدمه لها بيتها الأبوي أو الزوجي وهكذا صوروا المسيح عليه السلام محاطا بالتلميذات، وأما الزواج فجعلوه رباط الله المقدس ولا يملك أي إنسان حق فسخه وليس للرجل أن يفسخه متى شاء لأنه ضرر على أمومة المرأة وعلى الأولاد والأبوة الصحيحة، كما أن الزواج رابطة حب ووفاء لا يمكن أن تتحقق في حال تعدد الزوجات، لأن ذلك يعني الخيانة من كلا الزوجين ، واستندوا في ذلك على نصوص من كتابهم المقدس بخاصة في إنجيل متى والتي ترفع من شأن المرأة وتساويها بالرجل وتحث على إكرامها ومنها: "الحق أقول لكم أنه حينما دعي بهذا الإنجيل في العالم كله يخبر أيضا بما فعلت هذه المرأة تذكارا لها" وفيه أيضا "لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتزم امراته فيصيران كلاهما جسدا واحد" (متى 26، 138).

واضح من هذا أن المسيحية في موقفها الجديد الداعم للمرأة والمكرم لها إنما هي متأثرة بالواقع المعاصر للمرأة الذي صنعته حركة تحرير المرأة، كما كانت في موقفها الأول متأثرة ببيئة ذلك الزمان مصطبغة بها تحت رداء تعاليم بولس[2] ، لكن المسيحيين اليوم يموهون على ذلك بتصوير موقفها على أنه عودة لروح المسيحية وحقيقتها، وكأن تلك الروح كانت هائمة على وجهها قرونا متطاولة تسبح في عوالم بعيدة عن واقع المجتمع المسيحي وما كانت تعانيه المرأة فيه من ويلات وأزمات ثم ساقها إليه الحنين مع قيام الحركات التحررية للمرأة، و على كل فهذه المراجعة تسمح لنا بأن نحكم مطمئنين بإقرارهم ضمنيا أن الديانة المسيحية تعرضت لكثير من التحريف في نصوصها والكثير من التشويه لحقائقها والكثير من الإساءة في فهمها وتطبيقها، و قد أسلفنا أن المسيح عليه السلام بريء منها، وإذا انضاف إلى ذلك كونها في الحقيقة ديانة خاصة ببني إسرائيل بصريح قول المسيح عليه السلام "إنما بعثت لخراف بني إسرائيل الضالة" فهذا يجعلها لا تتعداهم إلى شعوب أخرى حتى في الحقل الزماني الواحد، و إذا دققنا أكثر فإننا نجدها صالحة لحقبة زمنية محدودة بخروج رحمة الله للعالمين وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلوات ربي وسلامه عليه وعلى جميع إخوانه من الأنبياء والمرسلين ،فقد بشر به عيسى عليه السلام قومه وحثهم على اتباعه من بعده قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿6﴾ ﴾ (الصف:6)

وإذا كان الأمر كذلك فإن البشرية متحللة من الالتزام بالتعاليم المسيحية منذ بعثة النبي محمد صلى الله عليه و آله وسلم بغض النظر هل كانت عامة للناس أو خاصة ببني إسرائيل؟ وكذا هل طرأ عليها التحريف أم لا؟ لأن الدين لله تعالى يحكم فيه بما يشاء مما يصلح لعباده ويسعدهم في دنياهم وأخراهم وقد أخبرنا أنه أنزل شريعة مهيمنة على جميع الشرائع يجب على الناس جميعا ترك شرائعهم والاحتكام إليها قال سبحانه: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿48﴾ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿49﴾ ﴾ (المائدة)، ثم قطع

[1] ـ ينظر: عفاف عمر، المرأة في الديانات السماوية والعصور المختلفة، ص11.

[2] ـ ينظر: رسائل بولس الرسول لأهل كورنتوس الإصحاح الرابع عشر ص285 وإلى تيموثاوس الإصحاح الثاني عشر ص239.

سبحانه كل شك في إمكان اتباع شريعة أخرى غير الإسلام فقال:﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (85) ﴾ (آل عمران).

3.4. الإسلام في مواجهة الواقع المعاصر للمرأة

يمكننا أن نلاحظ ابتداء أن الإسلام دون غيره من الديانات التي كانت تموج بها الأرض ولا تزال، أنه وحده حفظ مكانة المرأة وأكرمها غاية الإكرام، كما صانها غاية الصيانة وأوثقها، دون أن يتأثر بالنظرة الدونية التي كانت تسود العالم تجاه المرأة، فقد وجد العرب يئدونها ويهمشونها ويحرمونها حقوقها فلا ترث لأنه لا يرث عندهم إلا من يحمل السيف، بل وأدهى من ذلك يجعلونها متاعا يمكن أن يرثه أحدهم من أبيه أو أحد أقاربه ، وإذا وقعت سبيا في حروبهم فيا ويلها تصير سلعة تباع وتشترى تماما كما النعاج والإبل بل قد تكون هذه الأخيرة أحظى مكانا وأغلى ثمنا منها ولا تسل عن معاملة سيدها لها فإنه البلاء المبين والعذاب المهين، وقد لا نستغرب من صنيع العرب هذا بالمرأة لأنهم كانوا أناسا أميين أهل جاهلية جهلاء بدو يفترشون الأرض ويلتحفون السماء، أهل أوثان يعبدون الأهواء ويردون ويصدرون في أعمالهم من عماء، إلا أننا نتعجب غاية العجب من اليهود والنصارى وكيف أن النبي صلى الله عليه وسلم وجدهم يزدرون المرأة ويهضمونها حقوقها، بل قد وصل بهم الحد إلى عقد مؤتمر ليبحث هل للمرأة روح أم لا؟ وهل تلحق بالحيوان أم بالإنسان أم هي بين ذلك جسد إنساني وروح حيواني؟ هذا التكريم نجده مطبقا بصورة رائعة في عصر النبوة وعصر الخلفاء الراشدين وأروع ما ألف لبيان ذلك في نظري كتاب تحرير المرأة في عصر الرسالة لعبد الحليم أبو شقة وكذا كتاب التحرير الإسلامي للمرأة لمحمد عمارة ولابأس أن نقتبس شيئا من تلك الصور الرائعة منهما يقول الدكتور محمد عمارة مبينا الإطار العام لنظرة الإسلام للمرأة "إن الإسلام هو دين الجماعة وليس الفرد أو الطبقة أو الذكور دون الإناث وإذا كان الإنسان ـ ذكرا أو أنثى ـ هو مدني واجتماعي بالجبلة والفطرة والضرورة فإن المجتمع المشترك، الذي يتشارك فيه النساء مع الرجال في العمل العام هو القاعدة المتبعة والسنة القائمة منذ فجر الإنسانية وحتى مجتمع الرسالة الخاتمة لرسالات السماء"[1]

ثم ضرب أمثلة عديدة لمكانة المرأة عبر العصور وباختلاف الأمم ابتداء بامرأة فرعون ومرورا ببنات شعيب ورعيهن الغنم ووصولا إلى ملكة سبأ ذات العقل والحكمة حيث كانت تعمل بالشورى وتكره الاستبداد

ثم أخذ يضرب أمثلة رائعة من زمن النبوة حول تكريم المرأة وتحريرها في الإسلام أوصلها أبو شقة إلى حوالي ثلاثمائة حديث في الصحيحين وحدهما، أمثلة تشمل العبادات والمعاملات والاحتفالات وحتى القتال جهادا في سبيل الله.[2]فقد شاركت في بيعة العقبة التي تعتبر بيعة تأسيسية لدولة الإسلام، كما كانت النساء يبايعن رسول الله على نصرة الإسلام والالتزام بتعاليمه، كما كان يبايع الرجال، هذه تعتبر أعظم مشاركة للمرأة في الشؤون العامة للأمة، بأمر وتوجيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم. و أسماء بنت أبي بكر اؤتمنت على سر حدث الهجرة، ونهضت بالمشاركات العملية ليلا ونهارا في إنجاح الهجرة النبوية، وكانت تزرع أرض زوجها الزبير وترعى فرسه للجهاد بل وتسهم في الغزوات والقتال، ومن عجيب ما ذكرت من حالها ومعاملة النبي صلى الله عليه وسلم لها أن قالت (كنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسي وهي مني على ثلثي فرسخ فلقيت رسول الله يوما ومعه نفر من الأنصار فدعاني ليحملني خلفه فاستحييت أن أسير وذكرت الزبير وغيرته فعرف رسول الله ذلك فمضى ثم إنها ذكرت ذلك للزبير فلامها لأنها ردت مركب رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، وهذه أم سلمة رضي الله عنها تنقذ بحكمتها ومشورتها الأمة من أزمة سياسية يوم الحديبية، روى البخاري بسنده من

[1] ـ محمد عمارة، التحرير الإسلامي للمرأة، ص 16.

[2] ـ ينظر: المرجع نفسه، ص 17 وما بعدها

طريق المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم –رضي الله عنهما –قصة صلح الحديبية في حديث طويل، ذكر فيه أنه لما تم الصلح بين النبي صلى الله عليه و آله وسلم ومشركي قريش قام رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فقال: قوموا فانْحروا ثُم احلقوا، قال: فو اللَّه ما قام منهم رجل حتى قال ذلكَ ثلاث مرات، فلما لمْ يقم منهم أحد دخل على أُم سلمة، فذكر لها ما لَقِيَ من النّاس، فقالت أمّ سلمةَ: يا نبيّ اللَّه، أتُحب ذلكَ؟ اخرُج ثُم لا تكلِّم أحدا منهمْ كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك؛ نحر بدنَه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلكَ قاموا، فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما (البخاري، رقم 2731)، فكان رأي أم سلمة رضي الله عنها رأياً موفقا ومشورة مباركة، وكان هذا ثمرة لحرصها على المشاركة في الاجتماعات العامة للأمة التي كان ينادي لها النبي صلى الله عليه وسلم الأمة قاطبة بالصلاة جامعة ولقد روت ذلك فقالت كما في صحيح مسلم: كان يوما، والجارية تمشطني، فسمعت رسول الله يقول على المنبر أيها الناس، فقلت للجارية استأخري عني فقالت إنما دعا الرجال ولم يدع النساء؟ فقلت إني من الناس (مسلم، رقم2295).

ولم تكن المرأة أبدا بمعزل عن الشأن العام للأمة بل كانت طرفا فاعلا فيه تروي أم هانئ قصتها في ذلك فتقول: لما كان عام يوم الفتح فرّ إليّ رجلان من بني مخزوم فأجَرْتُهما، قالت: فدخل عليَّ عليٌّ فقال: أقتلهما، قالت: فلما سمعته يقول ذلك أتيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ وهو بأعلى مكة، فلما رآني رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ رحّب وقال: ما جاء بك يا أم هانئ، قالت: قلت يا رسول الله، كنت أمّنت رجلين من أحمائي، فأراد عليّ قتلهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: قد أجرنا من أجرت) (البخاري،رقم3000). ولم يتوقف دور المرأة على الرأي والمشورة فقط بل مارست ذلك في الميدان فقد كانت عائشة تفتي الناس وتعلمهم وكانت الكثير من الصحابيات يخرجن للغزو يطعمون الرجال ويداوونهم بل وصل بهن الأمر إلى مبارزة العدو في أرض المعركة وفي السلم يروي الطبراني عن يحي بن أبي سليم قال: رأيت سمراء بنت نهيك وكانت قد أدركت النبي صلى الله عليه وسلم عليها دروع غليظة وخمار غليظ بيدها سوط تؤدب الناس وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. بل وتفعل المرأة ذلك بمحضر من كبار الصحابة في مواجهة أمير المؤمنين عمر، حيث ركب عمر بن الخطاب منبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، ثم قال: أيها الناس ما اكثاركم في صداق النساء وقد كان رسول الله وأصحابه والصدقات فيما بينهم أربعمائة درهم فما دون ذلك ولو كان الاكثار في ذلك تقوى عند الله أو كرامة لم تسبقوهم اليها فلأعرفن ما زاد رجل في صداق امرأة على أربعمائة درهم، قال: ثم نزل فاعترضته امرأة من قريش، فقالت : يا أمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا في مهر النساء على أربعمائة درهم، قال: نعم، فقالت: أما سمعت ما أنزل الله في القرآن، قال: وأي ذلك، فقالت: أما سمعت الله، يقول: وآتيتم إحداهن قنطارا (النساء، الآية 20) قال: فقال: اللهم غفرا كل الناس أفقه من عمر، ثم رجع فركب المنبر، فقال: أيها الناس إني كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء في صدقاتهن على أربعمائة درهم فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب (كشف الخفاء للعجلوني، رقم 844). وقد كانت المرأة تحضر الصلوات في المسجد حتى الليلية منها وأراد البعض أن يمنعها من ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم "لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد" (مسلم، رقم711) وأراد عمر أن يمنع زوجته المسجد في الليل بعد وفاة النبي فاحتجت عليه بالحديث فسكت ورضي، وكانت النساء حتى الصبايا منهن يخرجن لمشاركة المسلمين في احتفالهم بالعيد يلبسن الجديد من الثياب ويغنين ويضربن بالدف. وشهدت عائشة لعب الحبشة بالحراب في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويخلص الدكتور عمارة ـ وهو صادق في ذلك ـ إلى أن أعظم حركة تحررية للمرأة كانت زمن الرسول على يديه صلى الله عليه وسلم، وعلى يدي الصحابيات الصالحات اللاتي طلبن من رسول الله أن يخصص لهن درسا خاصا بهن، وكذا طالبنه بأن يأذن لهن في الخروج للجهاد، كما نظمن مظاهرة أمام بيت النبوة احتجاجا على ضرب الرجال لهن، فما كان من النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن يجيبهن إلى

طلباتهن ويقول في ذلك كلمته العظيمة (ما أكرمكن إلا كريم وما أهانكن إلا لئيم)، بل ولا يرتاح بال النبي حتى تكون آخر وصاياه في النساء، فمات صلى الله عليه و آله و سلم وهو يردد: الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم (أي نساءكم). ولهذا فإننا نجد المرأة في المجتمع الإسلامي كانت أحوالها أحسن بكثير عما كانت تعانيه المرأة في بقية المجتمعات فقد كان العلماء لا يختلفون على مساواتها بالرجل في التكاليف الشرعية و في الحقوق العامة من تعليم و رعاية و حق في الزواج بمن ترضاه و الانفصال عن الزوج الذي لا ترضاه و الحق في ذمة مالية مستقلة فهي ترث و تتملك و تتاجر و تتبرع و تتصرف في أموالها كما تشاء، وقد سمحت هذه الوضعية بأن يتخرج منهن عالمات يتصدين للتدريس و التحديث و واعظات مربيات يقمن بتربية الأجيال و برز منهن شاعرات و أديبات بل و فارسات تقدن الجيوش ومنهن من أسعفها الحظ حتى صارت تدير الشؤون العامة بل و تمارس وظائف السلطنة و الملك[1]

وأمام هذا التراث الثري والتاريخ الحافل بأعلام النساء في الحضارة الإسلامية فلم يجد العلماء المسلمون غضاضة من الدعوة لتعليم المرأة وترقيتها لأنهم كانوا يعلمون أنه من صميم الدين فهو ارتقاء بمن تمثل ركيزة الأسرة ونصف المجتمع و الجناح الثاني للأمة الذي لا يمكنها الطيران إلى العلياء إلا باستوائه و قوته، ولهذا كانوا أقل الناس معارضة لحركات الدفاع عن المرأة ودعاة تحريرها بل كانوا هم السباقين لذلك وما محمد عبده إلا نموذج أولي لذلك، غير أنهم كانوا يحرصون على إحاطة هذه العملية بالضوابط الشرعية بحيث تحفظ للمرأة كرامتها وتصون ديانتها وتضمن سعادتها في الدنيا والآخرة، و قد تبنت الأمة الإسلامية جمعاء هذا المسعى الحميد و أعملت العقول و السواعد في إنجاحه و البلوغ به إلى غاية مراده، و في الوقت نفسه نبذت الأمة جمعاء المخالفات الشرعية التي دعا إليها دعاة تحرير المرأة و الشذوذات التي شطت بها الحركات النسوية عن سواء السبيل و رأوها إسفافا بالقضية عن عليائها و حَيدة بها عن جوهر مضمونها، و بهذا يتبين أن موقف الإسلام من قضية تحرير المرأة هو أنه كان و لا يزال سباقا لتكريم المرأة و داعيا لتحريرها و لكنه تكريم رباني شريف و تحرير إسلامي حنيف.

5. خاتمة:

يمكن أن نخلص من كل ما سبق إلى النتائج التالية:

– أن أكثر الديانات السماوية تكريما للمرأة وحفظا لحقوقها هو الإسلام بفهمه الوسطي الصحيح، وأنه سبق الاجتهاد البشري في هذا المضمار بقرون متطاولة، أما بقية الديانات فإنها بعدت عن ذلك إما بسبب طروء التحريف عليها بحيث ألصق بها ما هو محض أراء بشرية، لا يمكن أن تخرج عما كان سائدا آنذاك، وإما لأنها ديانات أنزلت لتكون خاصة بقوم معينين لزمان محدد فلا يمكن أن تصلح لكل زمان ومكان ولا يمكن أن تساير تغيرات العصر الحديث وتحدياته، فيكون من الخطأ تعميمها، وعليه فالاجتهاد البشري المعاصر في حل من الالتزام بها.

– أن ما كانت تعانيه كثير من النساء في أغلب المجتمعات الإسلامية من تهميش وجهل وهضم لحقوقها وتسلط الرجل عليها فإن مرده إلى أعراف فاسدة سادت المجتمعات، وطغت على تعاليم الدين الإسلامي الحنيف التي كانت تدعوا إلى تكريم المرأة وإعطائها حقوقها، بل وتضعها على قدم المساواة مع الرجل، بل وتفضلها على الرجل في مواطن كثيرة.

– إذا كان الإسلام يتفق مع أكثر الإصلاحات التي جاءت بها المدنية الحديثة في قضية المرأة، إلا أنه يعارض بعضها كإلزام المرأة بالخروج للعمل لتحصيل عيشها، بل يجعل ذلك على عاتق زوجها أو أقاربها، كما يعارض إضاعة المرأة وترك حمايتها فلا معيل لها ولا أسرة لتكون

[1] ـ يطالع في ذلك، عمر رضا كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، وخالد بن عبد الرحمن، جامع أخبار النساء من سير أعلام النبلاء، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1425هـ

ألعوبة في يد الرجال، حتى إذا تقدم بها السن ولم يعد للناس بها حاجة ألقي بها في مهملات دور العجزة. كما يعارض الإسلام الاستغلال الجنسي للمرأة من خلال تعريتها واتخاذها مصيدة للزبائن وأداة للإشهار عن البضائع والمنتجات، وتحويلها إلى كائن أناني شهواني منسلخ عن الفطرة الربانية والطبيعة البشرية، كائن يرى الرجل عدوا ويرى علاقته به تقوم على الحرب والمغالبة، ويسعى إلى الاستغناء عنه بدعوى المثلية الجنسية أو غيرها.

– كما تتبرأ الديانات السماوية من كل ما من شأنه الحط من قيمة المرأة، وازدرائها حقها في أن تكون عضوا فاعلا في بناء المجتمعات في مختلف مجالات الحياة دون تكليفها من ذلك ما يخرج عن قدرتها واستطاعتها.

وبهذا يتبين أن الإسلام يتبنى كل حركة تدافع عن المرأة بحق وفق ضوابط الشرع التي تحفظ عفتها وتصون شرفها وفي إطار التعاليم الإسلامية السمحة التي تريد تكوين مرأة صالحة مسؤولة محتشمة عاملة ونافعة لأمتها، ويثمن كل مجهود في سبيل رقي المرأة وتثقفها وتأدبها بالآداب العالية ثقافة وتربية تؤهلها لتربية النشء والمشاركة في سائر مجالات الحياة العامة للأمة، ويفرض على أخيها الرجل أن يساعدها على ذلك وأن يوفر لها الظروف الملائمة لتحقيق طموحاتها المشروعة، ويحثه على مزيد من الإكرام لها في المعاملة الأسرية باجتناب كل ما من شأنه أذيتها أو الانتقاص من قدرها، وفي المعاملات المالية يساويها بالرجل فلها حق التملك والتصرف في مالها بالبيع والشراء والهبة كما لا يفرض عليها الإنفاق على الأسرة وإن كانت ذات مال بل يضع ذلك على كاهل الرجل، وفي الميراث يفضلها في كثير من الحالات على الرجل أو يساويها به، وفي حالات محدودة يعطيها نصف حظ الرجل وهذا ليس ظلما لها لأن هذا الرجل الذي أخذ ضعف نصيبها يحمل عبء الإنفاق عليها ولا تكلف هي بإنفاق فلس واحد من نصيبها ،كما أنه لو تكرم عليها وتنازل عن الزيادة ليأخذ مثل حظها فهو مأجور على ذلك ولا أحد يمكنه أن ينكر عليه صنيعه ،شرط أن لا يؤدي ذلك إلى إلزام المرأة بالخروج للعمل وإلزامها بالإنفاق على الأسرة، لأننا حين ذاك نكون قد أعدناها لدائرة الإهانة والابتذال وذلك ما لا ترضاه لنفسها ولا يرضاه لها ربها ولا رسوله ولا المؤمنون.

في الأخير نوصي بالعمل على تحرير المرأة تحريرا حقيقيا كما جاء في الإسلام الحنيف تحريرا يترقى بها حسا و معنى علما و عملا تحريرا يرسخ إيمانها و يهذب أخلاقها و يسمو بهمتها إلى الأهداف السامية النبيلة، تحريرا يذلل لها دروب العلم و المعرفة، ويفتح لها الباب واسعا لخدمة أمتها و دينها، تحريرا يجعلها تعتز بدينها و تحافظ على أسرتها و ترعى أولادها و تعمل في تناسق و تكامل مع أخيها الرجل متعاونين على البر و التقوى ، تحريرا يجعلها لا تقف على ظاهر الحياة الدنيا بل تمد ناظرها راغبة في حسنة الدنيا و حسنة الآخرة، كما نوصي في سبيل ذلك بالتعامل بأكبر قدر من الرفق والليونة في معالجة قضية المرأة، بتبني كل ما من شأنه تكريم المرأة حقيقة مما أفادته المدنية الحديثة ومما تحتمله مبادئ الشريعة ولا يهدم ثوابتها، خاصة منه ما تدعوا إليه الضرورة والحاجة العامة في هذا الزمان كعمل المرأة في مختلف القطاعات خدمة للمصلحة العامة للأمة ولمصالح النساء على وجه الخصوص ـ في الظروف الملائمة لها ـ لأن ذلك لا يناقض الإسلام بل هو متساوق مع ما جاء به من الرفق والسماحة العامة وما أولاه من ذلك بالنساء خاصة إذ إن "استوصوا بالنساء خيرا" هي أخر وصايا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمته.

6. قائمة المراجع:

- **القرآن الكريم**، رواية ورش عن نافع.
- **المؤلفات:**

ـ البخاري، صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

ـ مسلم، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ـ الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

ـ أبو داود، سنن أبو داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

ـ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1411 – 1990م.

ـ ابن أبي شيبة، المصنف، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409هـ.

ـ السيوطي، الجامع الصغير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط6، 2012م.

ـ أبو نعيم، حلية الأولياء، دار السعادة، بجوار محافظة مصر، 1394هـ -1974م.

ـ الكتاب المقدس، الترجمة العربية المشتركة، جمعية الكتاب المقدس في لبنان.

ـ أيّم غريّب خوري، المرأة في الكتاب المقدس من حواء إلى مريم، ط تعاونية النور الأرثودوكسية.

ـ فتحي الصومعي، حريم أعوذ بالله، أقلام عربية، القاهرة، ط1، 2012م.

ـ ديورانت ول، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمُود وآخرين، مجلد 24، دار الجيل، بيروت، 1988م.

ـ مصطفى السباعي، المرأة بين الفقه والقانون، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، ط7، 1999 م.

ـ كساب حنانيا، مجموعة الشرع الكنسي، منشورات النور، لبنان، 1998م.

ـ إمام عبد الفتاح إمام، الفيلسوف المسيحي والمرأة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1996.

ـ تيريل كارفر ومثنى أمين نادر، الأصول الفلسفية لقضايا الرجل والمرأة من منظور معاصر، دار جامعة حمد بن خليفة، الدوحة، ط1، 2019م.

ـ إمام عبد الفتاح إمام، روسو والمرأة، دار التنوير، بيروت، ط1 ،2010م.

ـ محمد عمارة، التحرير الإسلامي للمرأة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002م.

ـ وحيد الدين خان، المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، ترجمة سيد الندوي، دار الصحوة ودار الوفاء، مصر، ط1، 1994م.

ـ أحمد فرج، المؤامرة على المرأة المسلمة، دار الوفاء، المنصورة، ط3 ،1990م.

ـ السيد محمد عاشور، مركز المرأة في الشريعة اليهودية، مكتبة الإيمان، المنصورة.

ـ عمر رضا كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، وخالد بن عبد الرحمن.

ـ جامع أخبار النساء من سير أعلام النبلاء، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1425هـ.

- **الرسائل:**

ـ ندى الزهراني، مفهوم تحرير المرأة في الفكر الغربي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، سنة 1434ـ1435هـ.

- **المقالات:**

ـ أنفال الكندري، المرأة في الخطاب المسيحي القديم والمعاصر، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية، الجامعة الأردنية، العدد 28–2، السنة 2020.

ـ فيق أبو شمر، مقال المرأة اليهودية في إسرائيل، مجلة البيان الإلكترونية، بتاريخ 2012/6/6.

الرابط: https://www.albayan.co.uk/article2.aspx?id=2056

- **المداخلات:**

– عفاف عمر، المرأة في الديانات السماوية والعصور المختلفة، أعمال المؤتمر الدولي السابع حول المرأة والسلم الأهلي،19 ــ21 مارس2015م، مركز جيل البحث العلمي، طرابلس، لبنان.